الذاتية والموضوعيّة في مناهج البحث في العلوم الاجتماعية

الدكتورة / حكمت العرابي

ملخص :

ما يزال الكثيرون يعتقدون أن العلوم الاجتماعية لا تتسم بالموضوعية ، وأن منهجية البحث في هذه العلوم تتأثر بقيم الباحث وأفكاره واتجاهاته والعقائد السائدة في مجتمعه . إلا أن هذه النظرة لا تأخذ في الاعتبار التطورات الهائلة التي حدثت في أسلوب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية خلال القرنين السابقين .

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح أن تطور العلوم الاجتماعية قد أدى إلى أخذها من قواعد العلم ومناهجه في البحث ما حوّلها إلى علوم واضحة ذات حدود وقوانين . كما تستعرض الدراسة أهم سمات الموضوعية في البحث العلمي ، وتقدم الدراسة عدة مقترحات يؤمل منها أن تخطو بالعلوم الاجتماعية خطوة في الاتجاه الصحيح نحو التخلص من الذاتية في مناهج دراساتها .

مقدمة

تختلف النظرة إلى العلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر عنها فيما مضى . فقديما كان ينظر إلى تلك المواد على أنها منفصلة انفصالا تاما لا ارتباط بينها ، وقد أدت تلك النظرة التقليدية إلى وضع البرامج دون مراعاة للقواعد الأساسية التي ينبغي أن تراعى عند بناء المناهج ودون إعطاء الاهتمام الكافي لمبدأ الموضوعية في القيام بالبحوث الاجتماعية(1). ورغم ظهور بعض الأفكار والمحاولات لربط العلوم الاجتماعية وبيان أنها متكاملة ومنها الربط العرضي *Incidental Correlation* والربط المنظم *Systematic correlation* والدمج *Fusion* والتكامل *Integration* إلا أن السؤال ما يزال قائماً بخصوص ذاتية وموضوعية مناهج البحث في العلوم الاجتماعية . وتهدف هذه الدراسة إلى مناقشة الجوانب المختلفة لهذا السؤال وتوضح أن أسلوب البحث العلمي في هذه العلوم تقارب كثيراً من نظيره في العلوم الطبيعية . وتنقسم الدراسة إلى أربعة أجزاء : يتناول الجزء الأول طبيعة العلوم الاجتماعية ، بينما يناقش الجزء الثاني أهم مميزات منهج البحث العلمي في هذه العلوم، ويستعرض الجزء الثالث أهمية الموضوعية في البحوث الاجتماعية ، بينما يلخص الجزء الرابع أهم نتائج البحث .

١ـ طبيعة العلوم الاجتماعية :

العلوم الاجتماعية هي علوم تهتم بدراسة التفاعل بين الإنسان وبيئته وبينه وبين غيره من الأفراد فتتناول دراسة الإنسان ودراسة المجتمع وتعنى بالمعلومات والحقائق بوصفها غايةً في ذاتها وبصورة معقدة مهما بلغت من التعقيد والتشابك. والمواد الاجتماعية تهتم بدراسة الإنسان وسلوكه وتفاعله ولها جانبان: جانب يختص بدراسة الإنسان وتفاعلاته مع غيره من الأفراد وآخر يختص بدراسة الإنسان وتفاعله مع البيئة. وحيث إن الانسان لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن غيره من الأفراد ويؤثر في بيئته ويتأثر بها فإنه يتعذر الفصل بين الجانبين(٢).

فالعلاقات الإنسانية محور الدراسة في المواد الاجتماعية، وكل علم يختص بدراسة مجال من مجالات النشاط الإنساني، وتحتوي هذه العلوم على التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية وعلم الاجتماع والفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاقتصاد والانثروبولوجيا.

أما علم التاريخ فيهتم بدراسة العلاقات الإنسانية تبعا لنشأتها وتطورها والنتائج المترتبة على هذا التطور. وتعتبر دراسة الماضي لأي بلد من قبل الكثيرين ولأسباب جوهرية من أحسن الطرق لتأكيد الوحدة الوطنية وزيادة الانتماء وتكريس الولاء له(٣).

فدراسة التاريخ عندما نتناول ماضي شعب ما فإنها تقدم للأجيال المتعاقبة سجلاً حافلاً لمراحل كفاحه من أجل الحرية والتقدم، وتفيد في إلقاء الضوء على ما هو موجود من مشكلات في الحاضر باعتبار أن هذه المشكلات لها جذورها الضاربة في أطناب الماضي القريب والبعيد.

وتهتم الجغرافيا بدراسة أقاليم الأرض مع التأكيد بصفة خاصة على العلاقات البشرية (٤). فيركز هذا العلم على العلاقة بين الإنسان وبيئته وأساليب تفاعله معها وأثر هذا التفاعل في الفرد كفرد وكعضو في جماعة، وفي الجماعة ككل لها أسلوب حياتها وعلاقاتها. وعلى هذا فالجغرافيا ليست دراسة الإنسان وحده أو دراسة الأرض وحدها (٥).

أما التربية الوطنية فتعنى بدراسة العلاقات التي تترتب على نظم الحكم وما تضعه الدولة من نظم لتحسين أحوال المحكومين والارتقاء بهم وإعداد المواطن الصالح المتفهم للمؤسسات الاجتماعية والمدرك للمشكلات التي تواجهها بلده والمتكيف مع بيئته وتتضمن التربية الوطنية التحليل للنظام بمستواه المحلي ومستوى الأمة وتؤكد مسؤوليات المواطن، لذلك يحتويها علم السياسة الذي يتناول دراسة الحكومة ودراسة الشعب والقضايا السياسية.

أما علم الاجتماع فيختص بدراسة أنظمة الأفعال الاجتماعية وعلاقاتها المتداخلة ويهتم بدراسة الجماعات والمؤسسات التي توجد في المجتمع ويحاول التعرف على العوامل التي تؤدي إلى الثبات والعوامل التي تؤدي إلى التغير فديناميكية المؤسسات الاجتماعية والعمليات الاجتماعية وعملية التنشئة الاجتماعية هي محور اهتمام هذا العلم(٦).

وتهتم الفلسفة بدراسة العديد من المفاهيم التي ترتبط بشؤون حياة البشر وتسود الحياة اليومية كالحقيقة والخير والشر والعقل والمادة والمعرفة وغيرها، وينتظم فيها علم المنطق والأخلاق والجمال وما وراء الطبيعة ونظرية المعرفة وغيرها. ولتنمية الاتجاه العقلي المتفتح الذي ينتهج في التفكير منهجا قوامه البحث في علل الأشياء وتفسر الفلسفة الظواهر التي تعترض الإنسان وأسلوب تفاعله معها والتفكير في مسبباتها. ويبحث المنطق في صور الفكر

ومادته وعوامل الوقوع في الخطأ وذيوع الباطل ويستقي أمثلته وتوضيحاته من العلاقات الإنسانية وما ينتج عنها من مشكلات وسلوك .

ويتعلق علم الانثروبولوجيا بجذور الإنسان وحضارته وأسلوب حياته ، أما علم النفس بفروعه المختلفة فيهتم بدراسة سلوك الإنسان(٧) .

ويختص علم الاقتصاد بدراسة استخدام الإنسان للمصادر الطبيعية بما يتصل بإنتاجها واستهلاك المواد التجارية واستخدام الخامات بجميع أنواعها(٨) .

وهكذا يتضح أن المواد الاجتماعية علوم تعنى بدراسة المجتمع الإنساني ومظاهره والعلاقات الاجتماعية وتدور حول الإنسان وعلاقاته ومشكلاته وميادين سلوكه . وهذه العلوم متطورة وليست ثابتة لاتصالها بالمجتمع الذي من أهم سماته التطور دائما للحياة .

٢ - مميزات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية :

ولقد أدى تطور العلوم الاجتماعية إلى أخذها من قواعد العلم ومناهجه في البحث ما حوَّلها إلى علوم واضحة ذات حدود وقوانين . فتحول علم النفس من المفاهيم الغيبية إلى علم تضبطه تجارب علمية وقوانين واضحة على أسس المنهج التجريبي ، وتحول علم الاجتماع من مجرد رصد خصائص الجماعات القائمة ومقومات كل منها بغية وضع إطار ثابت للعلاقات يكون بمثابة طبيعة لهذه الجماعات لا ينبغي أن تخرج عنها إلى بحث ظاهرة التفاعلات الاجتماعية ورصد اتجاهات التغير الناتجة عن هذه التفاعلات وتوضيح العوامل المؤثرة فيها . وتحول الاقتصاد من مجرد رصد مصادر الثروة والمحافظة عليها و إخضاع الحياة الاقتصادية لمجموعة من القوانين والقواعد الطبيعية

الثابتة ومن أداة لتبرير الأوضاع الاقتصادية القائمة وأسس توزيع الثروة الموروثة إلى علم يركز على تغير ما هو قائم إلى ما ينبغي أن يقوم وفق احتياجات الإنسان ومطالبه المتغيرة فعني ببرامج التنمية ومضاعفة الدخل وشرع نظريات لتحريك الإنتاج ولإخراج الثروة وتوسيع قاعدتها وعدالة توزيعها بين طبقات الشعب(٩).

ونتيجة لهذا التطور أصبحت المواد الاجتماعية علوما مستقلة بذاتها لها قوانينها الخاصة وحدودها مثل الكيمياء والطبيعة وغيرها من العلوم وصارت نتائج البحث فيها تتحدد باستخدام مناهج صارمة. إلا أنها ما زالت تتعلق بالسلوك الإنساني مما جعل البعض يعتقد أن أسلوب البحث فيها يعتمد على الذاتية أكثر من الموضوعية. ويرجع هذا الاعتقاد الخاطئ إلى اقتصار مفهوم العلم على تلك الميادين التي تلتزم بالمنهج الرياضي. وإذا كانت الطريقة العلمية قد بدأت في ميدان العلوم الطبيعية فإنها سرعان ما دخلت في ميدان البحث في الإنسان مما أدى إلى ظهور هذه العلوم الاجتماعية، والتزمت هذه العلوم بالطريقة العلمية على الرغم مما عليها من تعقيد متداخل، الأمر الذي تختلف فيه عن ميدان العلوم الطبيعية. ولقد أصبح واضحاً أن العلم لا يقتصر على النشاطات التي تستخدم فيها المختبرات والأجهزة والادوات بل يشمل أي نشاط يهدف إلى دراسة العلاقات بين الظواهر(١٠).

وهناك من كان يعتقد بأن العلم مرتبط بالعلوم الطبيعية وأن أسلوب البحث أو منهج البحث العلمي منهج مفيد لدراسة الظواهر الطبيعية المادية: الفيزيائية والبيولوجية والكيميائية والفلكية، أما العلوم الاجتماعية فلا يمكن استخدام المنهج العلمي في دراستها. إن مثل هذه الأفكار كانت شائعة في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر حيث انفصلت العلوم الطبيعية عن الفلسفية نتيجة لاستخدامها المنهج العلمي بينما بقيت

العلوم الإنسانية مرتبطة بالفلسفة حتى نهاية القرن التاسع عشر، ومع ذلك يوضح تاريخ العلم أن التحول الحاسم قد ظهر حين أعلن وليم فونت سنة ١٨٧٩م، عن إنشاء أول مختبر علمي لدراسة الظواهر السيكولوجية وبذلك دخل علم النفس إلى المختبر ودخلت الظاهرة النفسية إلى المختبر. وبعد ذلك انتشر التجريب كأسلوب بحث لدراسة مختلف الظواهر الإنسانية ومن هنا يمكن أن نفسر تخلف ظهور العلوم الاجتماعية مثل علم النفس والاجتماع والاقتصاد نتيجة لإقبالها المتأخر على استخدام المنهج العلمي الذي كان شائعا في العلوم الطبيعية⁽¹¹⁾. ولكن هل يمكن الاستمرار في تطبيق المنهج العلمي على العلوم الاجتماعية؟ الجواب طبعا بالإيجاب مع الاعتراف بصعوبة البحث العلمي في ميدان الظاهرة الإنسانية التي تختلف عن الظاهرة الطبيعية وذلك في المجالات التالية :

١ ــ الظواهر الطبيعية ثابتة نسبيا مما يمكن الباحث من تحديدها وحصرها وإخضاعها للدراسة . بينما نرى أن الظواهر الاجتماعية أكثر عرضة للتغير السريع من الظواهر الطبيعية . فالعادات والتقاليد والقيم كلها ظواهر متغيرة تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان .

٢ ــ إن الظاهرة الطبيعية ظاهرة واضحة السمات يمكن ملاحظتها وقياسها ماديا باستخدام الأجهزة كما أن علاقات الظاهرة الطبيعية بغيرها علاقات يسيرة ومحدودة ويمكن حصرها وتثبيت العوامل المؤثرة عليها . فظاهرة نزول المطر يمكن فهمها من خلال دراسة علاقاتها بالرياح والتبخر وهي عوامل محددة بينما نرى أن الظاهرة الاجتماعية أكثر تعقيداً وتتأثر بمجموعة كبيرة من العوامل المعنوية التي يصعب حصرها ؛ فظاهرة ما مثل تعاطي المخدرات يمكن ربطها بعشرات العوامل المادية والمعنوية التي تجعل من دراستها أمراً بالغ الصعوبة⁽¹²⁾ .

٣ ـ إن موقف الباحث العلمي أمام الظاهرة الطبيعية موقف موضوعي؛ لأنه يتعامل مع ظواهر جامدة ليس بينه وبينها علاقات عاطفية أو انفعالية. فالباحث الذي يراقب حركة الأجرام لا يتحيز لنجم دون آخر. والباحث الذي يتعامل مع المعادن لا يحتاج لأن يضع خصائص جيدة في معدن ما دون أن تكون هذه الخصائص موجودة فعلاً. أما الباحث في الظواهر الاجتماعية فهو ـ بحكم كونه إنساناً ـ طرف مشترك في هذه الظاهرة مما يعطي الفرصة أمام أهوائه وميوله وقدراته وعواطفه وقيمه وأفكاره في التدخل، فمن الصعب أن يكون الباحث في المجال الإنساني موضوعياً محايداً تماماً(١٣).

ويمكن أن نوجز هذه الصعاب في مستويات ثلاثة رئيسة: الذاتية والقيمة والايدولوجية، ففي الذاتية يتخذ الباحث لنفسه منهجاً فكرياً مستقلاً يكون فيه العقل مصدراً للحقائق وحكما عليها في الوقت نفسه، وبهذا يقيم كل باحث منهجه العلمي ونسقه الفكري بوصفه فردا وشخصا معينا، ويتولى في الوقت نفسه ما تتطلبه عملية البحث من فحص وتحليل وتثبت وتدقيق، وعن طريق هذه العملية البحثية تتحدد مسؤولية كل باحث فيما يتعلق بتأثير قيمه على دقة النتائج التي يصل إليها. بينما يعتمد موقفه في القيمة بوصفه ملتزما بمعايير جماعته ومجتمعه، على حين يتعين موقفه في الايديولوجية بوصفه منتميا إلى طائفة عنصرية أو سياسية أو أقلية دينية(١٤).

٤ ـ يستطيع الباحث في مجال الظواهر الطبيعية أن يخضع الظواهر للتجريب ويكرر التجريب حيث يستطيع الفيزيائي مثلا أن يقيس تمدد الحديد ثم يكرر التجربة ليتأكد من نتائجه، أما الباحث في مجال الظواهر الاجتماعية فإنه لا يستطيع أن يخضع هذه الظواهر للتجربة فلا يستطيع

حرمان طفل من الطعام ليرى تأثير ذلك عليه ولا يستطيع إخضاع الطفل إلى التجريب لعوامل إنسانية وأخلاقية مهمة لا يجوز التفريط فيها(١٥).

إن وجود هذه الصعوبات لا تعيق البحث العلمي في مجال الظواهر والعلوم السلوكية؛ لأن هذه الصعوبات تشير إلى أن الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية يحتاج إلى وعي أكثر، وتنظيم أكثر، ودقة أكثر، وتجرد أكثر، وأن المنهج العلمي هو المنهج الوحيد لدراسة الظواهر الإنسانية مع مراعاة أن أسلوب التجريب لا يمكن تطبيقه في بعض الحالات التي تحدث ضررا على الإنسان الذي يخضع للتجربة.

وقد شهد علم الاجتماع مغامرة شبيهة بالمغامرة التي قلبت الفيزياء المعاصرة رأساً على عقب. فلم يعد من الممكن لإنسان وحده أن يتحكم في مجموع الخطوات التي تدرس الواقع دراسة ملموسة، فلابد إذن من توزيع الاتجاهات المتعددة للبحث وفقا لفريق بحثي متخصص في فروع العلم المختلفة، يلتزم بالبحث كمشروع جمعي، يعي الأثر الذي تفرضه الحدود الإنسانية على عملية البحث العلمي وهذا هو الذي يتسق مع روح العلم الحديث(١٦).

ولقد تميزت بحوث العلوم الاجتماعية بأربع طرق هي:

١ ـ **طريقة التغيير النسبي**: وهي إحدى الطرق الاستقرائية ويكتفي الباحث فيها بالمقارنة بين المتغيرات التي تطرأ على ظاهرتين بصورة مطردة ليحكم بوجود علاقة بينهما. مثال: استخدمت هذه الطريقة في دراسة الصلة الضرورية بين الميل إلى الانتحار والابتعاد عن القيم والعقائد الدينية وكذلك مع زيادة تقسيم العمل وزيادة عدد السكان في بقعة ما.

٢ ـ طريقة الفروق : والتي تبحث في الفروق المميزة للمجتمعات والبيئات المختلفة . ويمكن الاهتداء بهذه الفروق إلى معرفة القوانين . وهذه الطريقة تختلف عن سابقتها في أنها تفصل عن طريق التحليل إلى أن تصل إلى بعض الحقائق الجزئية التي يمكن استخدامها كنقطة بدء لبحوث اجتماعية جادة(١٧).

٣ ـ طريقة الوثائق الشخصية وتسمى طريقة الميكروسكوب الاجتماعي : وترمي هذه الطريقة إلى معرفة جميع التفاصيل التي تنطوي عليها الظواهر الاجتماعية وذلك بدراسة الصور التي تتشكل بها في شعور الأفراد وذلك بالاعتماد على الوثائق والملاحظات المتصلة بحياة الأفراد وعلى دراستهم من جميع نواحيهم الاجتماعية : مهنية وخلقية وتربوية ودينية واقتصادية ، والصلات الموجودة بين أفراد المجتمع وضروب السلوك القائمة ، بالإضافة إلى الأدوات وطرق البحث المتداولة وهذه كلها مهدت السبيل لمرحلة وضع الفروض ومرحلة التحقق من صدقها .

٤ ـ طريقة الإحصاء : ويمكن استخدام هذه الطريقة في تحديد عدد الأفراد الذين يتزوجون في عمر معينة ، وقد رأى علماء الحياة أن هناك صلات وثيقة بين الظواهر الاجتماعية وبين طبيعة الأفراد البيولوجية ، ومن هنا فقد استخدموا طريقة الإحصاء في عدد المواليد والوفيات ورسموا الخطوط البيانية التي تمثل زيادة عدد السكان أو نقص هذا العدد ، كذلك درس بعض علماء النفس والتربية ميول واستعداد كل منهم معبرين عن هذا بالأرقام والخطوط البيانية واقتدى علماء الاجتماع بهذين الفريقين في استخدام الاحصاء في دراسة الظواهر الاقتصادية والاجتماعية . وبالجمع بين طريقة الوثائق وطريقة الإحصاء تمكن علم الاجتماع من السير في طريق العلوم

التجريبية . ومن هنا فإن علم الاجتماع ما يزال يخطو أول الطريق أي في مرحلة البحث وجمع الظواهر دون الكشف عن القوانين وذلك لتعقد الظواهر ولكن الآمال معلقة على تطوره(١٨) .

وإذا نظرنا إلى مناهج البحث من حيث نوع العمليات العقلية التي توجهها أو تسير على أساسها أمكننا القول أن هناك ثلاثة أنواع من المناهج : المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج أو بين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات(١٩) . والمنهج الاستقرائي وهو على عكس سابقه يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة ويعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة(٢٠) . أما المنهج الاستردادي فيعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر(٢١) . وإذا أردنا تصنيف مناهج البحث استنادا إلى أسلوب الإجراء وأهم الوسائل التي يستخدمها الباحث نجد أن هناك المنهج التجريبي وهو الذي يعتمد على إجراء التجارب تحت شروط معينة ومنهج المسح الذي يعتمد على جمع البيانات ميدانيا بوسائل متعددة ويتضمن الدراسة الكشفية والوصفية والتحليلية ومنهج دراسة الحالة وينصب على دراسة وحدة معينة فردا كان أو وحدة اجتماعية ويرتبط باختبارات ومقاييس خاصة والمنهج التاريخي ويعتمد على الوثائق والمخلفات الحضارية المختلفة(٢٢) .

ومما يجدر الإشارة إليه أن العلوم الاجتماعية لم تتوقف عند حد وصف الظواهر وصفا نوعيا (كيف) بل تعدته إلى الوصف الكمي والتعبير عن الحقيقة بالأرقام أي أنها قد طورت قدراتها على اكتشاف القوانين والتنبؤ

بالظواهر ووضع هذه القوانين في صيغة نظريات تماثل نظريات العلوم الطبيعية وبذلك تستطيع العلوم الاجتماعية أن تواجه متطلبات العلم(٢٣). إلا أن الطريق ما يزال طويلا أمام تطور هذه العلوم.

٣ ـ الموضوعية في البحوث الاجتماعية :

تعني الموضوعية في البحوث الاجتماعية الالتزام والابتعاد عن الأحكام القيمية والانفعالية والذاتية، والالتزام بالحياد الأخلاقي ومراعاة الظروف المحيطة بالواقع الاجتماعي. وهذا يعني أنه على الباحث في العلوم الاجتماعية أن يتجه وجهة تكاملية يدرس من خلالها الظواهر الاجتماعية بطريقة موضوعية تعكس نتائجه صورة حقيقية عن الواقع الاجتماعي بعيدا عن التأثر بقيمه وعواطفه وميوله وأفكاره واتجاهاته.

ولما كانت المعرفة العلمية تتميز بأنها موضوعية، إذ يدرس الباحث الظواهر في حالتها الراهنة موجهاً عنايته إلى واقعها الفعلي دون التأثر بأفكاره الذاتية أو تصوراته التي يكون قد كونها في وقت سابق لدراسة الظاهرة Proconcieved notion. فلا يزال الكثيرون يعتقدون أن البحوث الاجتماعية تنقصها الموضوعية التي تتمثل في إعطاء الفكرة المدعمة بالأدلة والبراهين والابتعاد عن التحيز والأحكام الذاتية. وتتجلى الموضوعية عند استخلاص النتائج الصحيحة أو إصدار القرارات المناسبة.

وبطبيعة الحال يصعب أن تكون الموضوعية تامة ومطلقة لأن ملاحظات الفرد تتأثر إلى حد بعيد بقيمه واتجاهاته، كما تتأثر بخبراته السابقة وتوقعاته التي يراها في ضوء هذه الخبرات، وكلما ابتعد الباحث عن الأحكام الذاتية وتحرر من التحيزات الفردية زادت درجة الموضوعية، وذلك لكون حقائق

العلم يجب أن تكون مستقلة عن رغبات الباحث وذاتيته، فالمعادن تتمدد بالحرارة، والغازات تتأثر بالحرارة والضغط، والعلاقة بين هذه المواد والمؤثرات علاقة حتمية بعيدة عن أهواء الإنسان ونزعاته، ومعرفة الباحث بهذه الحتمية يزيد من درجة موضوعيته(٢٤).

ويتصل بخاصية الموضوعية التفكير العلمي، ذلك؛ لأن العلوم لم يعد ينظر إليها على أنها مجموعة من الحقائق التي سبق اختبار صحتها بل هي أهم من ذلك طريقة للتفكير والبحث عن الحقائق. وليست أهمية العلوم وعظمتها في الحقائق التي كشفت عنها بقدر ما هي كامنة في طريقتها وفي الروح العلمية التي تبحث عنها(٢٥).

وترتبط الموضوعية ارتباطاً وثيقاً بالوضعية Positivism من جهة، والامبيريقية Empiricism من جهة أخرى. ويقصد بالوضعية التخلص من المرحلتين الثيولوجية Theological Stage والميتافيزيقية Metaphysical Stage، والتي كانتا تنتهج منهجاً فكرياً يتسع المجال فيه لاستيعاب القيمة بمعانيها وتوجهاتها ومؤثراتها بشكل لا تسمح به المرحلة الوضعية، وحتى أصبحت العلاقة بين العلم والقيم تشكل قضية جدلية شغلت ولا تزال أذهان الباحثين والعلماء.

فالوضعية تتميز بالمعرفة العلمية المنبثقة عن حقائق ووقائع يضمها نسق علمي موحد يقوم على أسلوب علمي وإجراءات منهجية مقننة يلتزم به جميع الباحثين في محاولاتهم الوصول إلى الحقيقة(٢٦).

أما الامبيريقية فهي مجموعة من القواعد أهمها ما يدور حول مصدر المعرفة في علم الاجتماع و«المعيار» الذي يستند إليه الباحث الاجتماعي في حكمه على تلك المعرفة.

ويكمن مصدر المعرفة في المشاهدة الحسيـة للظواهر الاجتماعية عن طريق نزول الباحث للـواقع الاجتماعي ليشاهد ظواهر مشاهـدة واقعية لا تستند إلى مجرد التأمل أو التصـور. وأما المعيار الـذي يحكم الباحـث بمقتضاه على أي من الأفكـار والفروض التي تشير إلى الواقـع الاجتماعي فهي أيضا المشـاهدة الحسية، فالامبيريقية ترى ضرورة أن تخضع الافتراضات التي تشير إلى الواقع الاجتماعي إلى المشـاهدة الواقعيـة لما تشير إليه من ظـواهر للتحقق مـن مدى صـدق هذه الافتراضـات في ضوء مطـابقتهـا للواقع الاجتماعي الـذي تشير إليه(٢٧).

ومن هنا فإن الموضـوعية تتطلب عدم وجـود المعوقـات التي تمنع الباحث من أن يعمل على إرسـاء أحكـامـه وقضـايـاه، وهـي مستنـدة إلى الشـواهـد الـواقعية، مشتقـة ومتمشية معهـا، ويؤدي بنـا ذلك إلى فكرة وحـدة منطق المنهج العلمي، تلك القاعدة المنهجيـة التي تشير إلى أنه رغم تفاوت العلوم فيما بينها في الموضوع، غير أن هـذا الأمر لا يؤدي إلى تفاوت بينهـا في القواعد المنطقية التي تحدد كيفيـة سير الباحث في إجراءاته العلميـة. وهنا لا تصبح المسألة تفرقة بين العلوم الفيزيائية والعلوم الاجتماعية، بل يصبح الأمر تفاوتا بين ما هو علم وما ليس بعلم، فما هو علم يستند إلى منطق المنهج العلمي، وما دون ذلك يخرج عن نطـاق العلم. وهنا يصبح المنهج العلمي في جـوهره طريقة للتفكير، وهو بهذا المعنى يقيـم الحدود وييسر الإمكانات لمن شاء من الباحثين أن يسير على هديه(٢٨).

ومعنى هـذا أنه على البـاحث أن يتجه في عملـه العلمي وجهـة تكاملية يـدرس من خلالها الظـواهر الاجتماعيـة بطـريقة مـوضوعيـة بحيث تعكس نتائجه صورة حقيقية عن الواقع الاجتماعي بعيدا عن اتجاهاته وميوله، وقيمه

التي يكـون لها تأثير تـراكمي على تـوجيه سلـوك الفـرد وعلى عمليـة البحث الاجتماعي . ومن الأبعاد المهمة لمشكلـة تأثر المعرفة العلمية بالقيم ، أن هذا التأثر لـه طبيعة تراكميـة ، شأنه في ذلك شأن المعرفـة العلمية ، ويرتكـز هذا البعد على نوعين من التراكمية ، تراكمية تاريخية تقوم على الإضافات العلمية والإسهامـات الفكرية التي تتم عبر العصـور نتيجة الدراسـات والبحوث في ميـادين العلم المختلفـة ، وتـراكمية وإجـرائيـة تتم داخل خطـوات البحث العلمي نتيجـة تـداخل وتـرابط هـذه الخطـوات . وهنـا يبرز مـدى خطـورة المشكلة وضرورة الالتفات لهذا الجانب منها حتى يمكن التغلب عليها .

ولعل التحديـد الدقيق لمفهـوم القيم يساعـد كثيراً في تبيان طبيعـة تأثيرها على نتـائج الدراسـات والبحوث العلميـة ، ويمكن تعريف القيم بأنها أمـر مرغـوب فيه ولـه أفضلية عـن غيره من الأمور وأهميـة خاصـة تجعله مـوجها للافعال والأعمال وغيرهـا من مظاهر السلوك المختلفـة ، كما أن القيمة تكون ملزمة ، والالتزام هنا يعنى الارتباط الشديد بمعناها ومضمونها ووزنها في نظر حاملهـا أو معتنقها ، ولهذا فإن القيمـة تؤثـر بشكل كبير على توجيـه سلوك الفرد ، وللقيم أنـواع كثيرة ، فهناك قيم اقتصادية وأخـلاقية وقانونيـة وثقافية وتـاريخية وسيـاسيـة ، ومن القيم مـا هو مقبـول أو غير مقبـول من الناحيـة الاجتماعية ، وقيم الأفـراد والمجتمعات نسبيـة تتأثر بـالزمـان والمكان ونـوعية الفرد والجماعة والمجتمع .

ولكل قيمة معنيان : أحـدهما موضوعي Objective ووفق هذا المعنى تكون القيمة كل ما من شأنه أن يجعله جديـراً بالرغبة أو الاحترام ، أما المعنى الاخر فذاتي : Subjective وهـو مـا يـرغب فيـه شخص معين أو يحترمـه وفي هـذا المعنى تختلف القيمـة من شخص إلى آخر بحسب الموقف الـذي يحيط بكل منهما وحاجـاتهما وأذواقهما . ومهما كان من شأن القيم فلكل مجتمع مفـاهيمه

ومبادئه الأخلاقية التي تشكل في مجملها جهازه القيمي Value System الذي هو لب ثقافته .

وهنا تجدر الإشارة أيضا إلى أن سوسيولوجية القيم الاجتماعية لا يمكن أن يتناولها الباحث في معزل عن قضايا التغير الاجتماعي، إذ هي وثيقة الصلة وشديدة الارتباط بمتغيراته، وعلى ذلك فالقيم الاجتماعية هي في حقيقتها دائمة التطور والتغير، وتزداد أهمية هذا الجانب عندما ندرك أن الظواهر الاجتماعية في العصر الحديث تتميز بالتشابك والتعقيد، وذلك نتيجة سرعة التغير الاجتماعي، وتطور مظاهر السلوك البشري مما يصعب معه التنبؤ باتجاهات هذا السلوك .

وفي هذا الصدد نجد أن مصادر تأثر نتائج البحث الاجتماعي عديدة ومتنوعة، وتتراوح هذه ما بين خبرات الباحث التي يمر بها والقيم التي يعتنقها، والاتجاهات السائدة في تفكيره أو في زمانه، وتفضيل الشخص لمنهج بحثي أو إطار فكري معين، كما أن انتماءه الاجتماعي يشكل أيضا مصدراً مهماً في هذا المجال لا يؤثر فقط على اختياره لمشكلة بعينها، بل أيضا على طبيعة النتائج التى يتوصل إليها، فإذا كان الباحث منتميا إلى طائفة عنصرية أو سياسية أو أقلية دينية، فإنه قد يفكر دائما في إجراء البحوث والدراسات التي تهتم بأحوال ومشكلات أعضاء تلك الجماعات، وفي مثل هذه الحالة يجب عليه أن يكون موضوعيا في دراسته وأن يتحرر من نزعاته ورغباته الشخصية، حتى لا تؤثر اتجاهاته الفردية في نتائج دراسته .

ويترتب على ما تقدم ضرورة الالتزام بالمنهج العلمي في البحث للتوصل إلى حقيقة الوقائع الاجتماعية . غير أنه قد تزيد صرامة الالتزام بمناهج البحث الاجتماعي وتطبيقها الحرفي إلى درجة تجاهل الطبيعة الإنسانية لأعضاء مجتمع البحث، بحيث يتم التعامل معهم على أنهم أشياء جامدة،

ولهذا فقد دعا بعض العلماء إلى انتهاج الطريقة الذاتية عند دراسة بعض الحالات التي تتطلب من الباحث أن يسبر أغوار مجموعة التجارب الخاصة بالمبحوث في مجال معين من مجالات الحياة .

وليس معنى هذا أن اتباع الطريقة الذاتية في مثل هذا النوع من الدراسات السوسيولوجية يكون سببا في بعد الباحث عن الموضوعية ، إذ أن الطريقة الذاتية تتطلب منه درجة كبيرة من التعاطف والحدس والحساسية حتى يتفهم حقيقة المشكلة موضوع الدراسة .

وهناك بعد آخر يكمن في العلاقة بين القيم والبحوث الاجتماعية لا بد لنا من توضيح طبيعته ومدى حساسيته عند محاولة التوصل إلى المعرفة العلمية من أجل الاهتمام بقضايا المجتمع ومشكلاته ، فالبحث الاجتماعي هو دراسة المجتمع أو بعض جماعاته أو مشكلاته أو ظواهره باتباع المنهج العلمي من أجل تفهم طبيعة هذه المشكلات وتشخيصها لعلاجها أو الوقاية منها .

وهناك نوع من البحوث هو البحث الأساسي Basic Research وهو بحث يهتم باكتشاف الحقائق أو الإضافة إليها أو تطوير نظريات علمية أكثر من اهتمامه بحل المشكلات حلا فوريا ، أي أنه يهتم بإرساء قواعد المعرفة العلمية بوضعها في أنساق فكرية تمهد السبيل لرفع الأسس الضرورية للبحث التطبيقي Applied Research وهو نوع من البحوث يستخدم المعرفة العلمية المنبثقة من البحث الأساسي في حل بعض المشكلات .

ولهذا تتوجه البحوث التطبيقية إلى محاولة النهوض بالمجتمع عن طريق تطبيق المبادىء العلمية في قطاعات عديدة منها قطاع الصناعة والهيئات الحكومية والنقابات والشركات والمؤسسات التعليمية . . . . الخ .

ولا شك هنا أن علاقة القيم بنتائج البحث تشكل مصدراً كبيراً من مصادر التحيز وعدم الدقة إذا وضعنا في الاعتبار مدى اعتماد البحوث التطبيقية على نتائج البحوث الأساسية التي تجعل نتائج الكشف عن المعرفة في متناول واضعي السياسة للاستفادة منها في التطبيق على الواقع الاجتماعي من أجل النهوض بالمجتمع.

وبناء على ما تقدم نجد أن محاولة تطبيق المعرفة السوسيولوجية في مجال رسم السياسة الاجتماعية دائما ما تثير الجدل القائم حول قضية القيم، ومدى تأثيرها على تلك السياسة، وفي هذا الصدد نجد أن هذا الجدل ينعكس في معظم الأحيان على اتجاهات فكرية محددة.

فهناك فريق يؤكد على ضرورة الاهتمام بحقيقة الواقع الاجتماعي وتقريره كما هو، بعيد كل البعد عن قيم الباحث واتجاهاته وفي هذه يكون انتماء الباحث وولاؤه منحصرا في الرغبة في الوصول إلى الحقيقة فقط، ولا شيء غير الحقيقة. وهناك فريق آخر ينادي بعكس ذلك ويدعو إلى الاهتمام بالمنهج العلمي مع الاستفادة بالقيم وتوجيهاتها لبحثه حتى لا يكون عمله في معزل عن صالح المجتمع وتقدمه(٢٩).

وفي هذه الحالة يكون انتماء الباحث وعضويته لجهتين يقوم بخدمة أهدافهما في آن واحد: فهو عضو في مجتمع العلم الذي يؤكد على ضرورة التوصل إلى الحقيقة المطلقة Value Free وهو أيضا عضو في المجتمع الإنساني الذي يتكون من قيم وثقافة وبنية اجتماعية وهذان النوعان من العضوية يلتقيان ويكتملان ويتفاعلان بشكل متوازن لخدمة العلم والمجتمع.

ولا يعتقد مليز "C. Right Mills" في التحرر الايديولوجي للباحث أو في موقفه المحايد من القيم، ذلك لأن الالتزام الاخلاقي والسياسي من جانب هذا الباحث يعد ضرورة؛ ولأن جهده في الدراسة يسلم إلى شكلين من أشكال المعرفة، أحدهما: المعرفة الفنية المتخصصة، وتحوي البيانات المليئة بالمفهومات Concepts والتعبيرات العلمية وهذه يمكن استخدامها واستغلالها في تحقيق أغراض مختلفة، أما الشكل الثاني من أشكال المعرفة فهو ما يقدمه الباحث للمواطن العادي حتى يهيء لمثل هذا المواطن أن يكوّن لديه طابعا عقليا خاصا يسميه ميلز بالعقلية السسيولوجية النافذة The Sociological Imagination. وبواسطة هذه العقلية السسيولوجية النافذة يدرك الفرد أن وجوده في الحياة يسهم بقدر في تشكيل مجتمعه وفي تحديد مجرى تاريخه، ويترتب على هذا قيام الفرد بسلوكه الاجتماعي بحيث يتشكل هذا السلوك في ضوء هذا الوعي الإجتماعي. وبهذه الوسيلة تتحول المشكلات الشخصية التي يعاني منها الافراد إلى شكل ظاهر صريح يطفو على سطح المجتمع مشكلا هموما جماعية يواجهها المجتمع، وتتحول اللامبالاة السلبية من جانب الأفراد إلى نوع من الالتزام بالقضايا العامة التي تشغل المجتمع(٣٠).

وهكذا تقع على الباحث الاجتماعي العديد من المسؤوليات الاجتماعية والالتزامات الاخلاقية، فعليه أن يختار الموضوعات البحثية ذات الأهمية المجتمعية. وعليه أن يطور المناهج والإجراءات المستخدمة في البحوث الأساسية لكي تكون نتائجها ذات فائدة معرفية وتطبيقية.

ومهما كان من أمر اختيار مشكلة البحث أو موضوع الدراسة وتأثره بالقيم فإن الباحث لا يجب أن يسمح للقيم أن تؤثر في نتائج بحثه بشكل يشوه الحقيقة. وطبيعي أن بعض الباحثين قد يرغبون في أن تخرج نتائج

بحثهم بطريقة لا تتنافى مع أسلوب تفكيرهم أو رؤيتهم النظرية للواقع الاجتماعي، أو مع نتائج سبق لهم التوصل إليها. ولهذا فإن طبيعة العلم أن يقبل الحقائق المعاشة حتى ولو جاءت على النقيض مما هو متوقع أو مرغوب فيه.

وأخيراً فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: ما هي الضمانات أو الإجراءات التي يمكن توظيفها لتقف في سبيل تأثر نتائج البحث العلمي بقيم الباحث واتجاهاته؟

يعتقد البعض أنه من الممكن أن يكون لاعتراف الباحث وإعلانه عن قيمه واتجاهاته أثر كبير في حماية نتائج البحث من تلك السلبيات المشار إليها آنفا، كما أن اليقظة الدائمة من جانب الباحث نفسه تجاه هذه المشكلة قد تفيد في حماية النتائج من سلبيات التحيز بأشكاله المختلفة.

٤ ـ نتائج البحث :

يمكن تلخيص أهم نتائج البحث فيما يلي:

١ ـ تعد العلاقات الإنسانية محور الدراسة في العلوم الاجتماعية، ولقد ظهرت أفكار ومحاولات عديدة لربط هذه العلوم ببعضها البعض وبيان أنها متكاملة، منها الربط العرضي والربط المنظم والدمج والتكامل.

٢ ـ لقد أدى تطور العلوم الاجتماعية إلى أخذها من قواعد العلم ومناهجه في البحث ما حولها إلى علوم واضحة ذات حدود وقوانين.

٣ ـ رغم صعوبة البحث العلمي في ميدان الظاهرة الإنسانية التي تختلف عن الظاهرة الطبيعية فإن الاستمرار في تطبيق المنهج العلمي على العلوم

الاجتماعية أمر ممكن إلا أن الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية يحتاج إلى وعي أكثر وتنظيم أكثر ودقة أكثر وتجرد أكثر.

٤ ـ إن المنهج العلمي هو المنهج الوحيد لدراسة الظواهر الإنسانية مع مراعاة أن أسلوب التجريب لا يمكن تطبيقه في بعض الحالات التي تحدث ضررا على الإنسان الذي يخضع للتجربة.

٥ ـ يصعب أن تكون الموضوعية تامة ومطلقة ؛ لأن ملاحظات الفرد تتأثر إلى حد كبير بخبراته السابقة وتوقعاته التي يراها في ضوء هذه الخبرات وكلما ابتعد الباحث عن الأحكام الذاتية وتحرر من التحيزات الفردية زادت درجة الموضوعية وذلك لكون حقائق العلم يجب أن تكون مستقلة عن رغبات الباحث وذاتيته.

٦ ـ إن العلوم الاجتماعية تسعى دائما نحو الكمال في البحث عن الحقيقة وبدأت تستعين بالأسلوب الكمي والرياضيات مما يجعل نتائجها صادقة وموضوعية.

٧ ـ نجحت العلوم الاجتماعية في تطوير قدراتها على اكتشاف القوانين والتنبؤ بالظواهر ووضع هذه القوانين في صيغة نظريات تماثل نظريات العلوم الطبيعية.

٨ ـ إذا كان هناك بعض الظواهر الاجتماعية التي يصعب حاليًّا دراستها باستخدام الأساليب العلمية فقد يمكن دراستها في المستقبل بفضل الجهود المتواصلة للباحثين في العلوم الاجتماعية التي تهدف إلى ابتكار مناهج وأدوات جديدة أكثر دقة وموضوعية تتفق مع طبيعة الظواهر الاجتماعية.

● ● ●

الهوامش

(١) محمود طنطاوي دنيا، **استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية**، (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٢م)، ص ٢٠.

Carpenter, H.M. (ed.), **Skills in Social Studies**, 24th Yearbook of the National Concil for the Social Studies, Washington, 1953, p. 18. (٢)

Krng, M. **History and the Social Sciences**, Waltham, Mass, Blaisdell, 1976, p. 45. (٣)

Ralph, C.P. & Wany L.H., **Theaching Social Studies**, (Hole Rine Hasland Winston Inc., New York, 1974) p. 6. (٤)

Linnie, J.B. & La Monte C., **Geography Today**, (Appleson Century Craffs, New York, 1968) p. 5. (٥)

Inceles, Alex, What is Sociology: **An Introduction to the Discipline and Profession**, (Prentice - Hall, New York, 1955), p. 7. (٦)

Ernest, R.H. & Richard C.A., **Introduction to Psychology**, Hocourt Brace and World, New York, 1967, p. 3. (٧)

Marshall, A., **Economics**, MacMillan, London, 7th edition, 1954, p. 7. (٨)

(٩) محي الدين صابر، **التغير الحضاري وتنمية المجتمع**، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢) ص ١٦ .

(١٠) ذوقان عيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، **البحث العلمي**، (دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٤) ص ١٩ .

(١١) عمر التومي الشيباني، **مناهج البحث الاجتماعي** (دار الثقافة، بيروت ١٩٧١) ص ٢٢ .

(١٢) عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي** (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١ م) ص ٧٦ .

(١٣) فاخر عقل، **أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية** (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩) ص ١٢ .

(١٤) صلاح قنصوة، **الموضوعية في العلوم الإنسانية، عرض نقدي لمناهج البحث**، (دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠) ص . ص ٥٠ـ٥٨ .

(١٥) محمد الجوهري وعبد الله الخريجي، **طرق البحث الاجتماعي** (دار الكتاب للتوزيع، القاهرة ١٩٨٢ م) ص ١١١.

(١٦) علياء علي شكري، **مقدمة في علم الاجتماع**، (دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٧٣م) ص ١٢١.

(١٧) عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٦ م) ص٨٥.

(١٨) عبد اللطيف محمد العبد، **مناهج البحث العلمي** (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٩م) ص ٦٤.

(١٩) حكمت العرابي، **البحث الاجتماعي: المنهج وتطبيقاته**، (مطابع الفرزدق، الرياض ١٩٩٠ م) ص. ص ١٦_٢٠.

(٢٠) حكمت العرابي، المرجع السابق، ص. ص ٢٠_٢٣.

(٢١) حكمت العرابي، نفس المرجع، ص. ص ٢٣_٢٥.

(٢٢) محمد زيان عمر، **البحث العلمي، مناهجه وتقنياته**، (دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة ١٩٨٣م) ص ٤٩.

(٢٣) محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث وأساليبه**، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨١) ص. ص ١٢٦_١٣٠.

(٢٤) حنان عيسى سلطان وغانم سعيد شريف العبيدي، **أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق**، (دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤ م).

(٢٥) محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٠م) ص ١٠٧.

(٢٦) دوركايم، أ.، **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢ م) ص ٣٧.

(٢٧) حكمت العرابي، **البحث الاجتماعي: المنهج وتطبيقاته**، (مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٩٩٠ م) ص. ص ٣٧_٣٨.

(٢٨) حكمت العرابي، البحث الاجتماعي: المنهج وتطبيقاته، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٢٩) محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه**، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٨١ م) ص. ص ٨٦٤ _ ٨٧٦.

(٣٠) C. Wright Mills, **The Sociological Imagination**. (New York 1966). pp. 1- 24.

Objectivity and Subjectivity in Research Methodology in Social Sciences

Hikmat Al-Orabi

Abstract

Many still believe that research methodology in social sciences lacks objectivity and is very much affected by the value-judgment of the researcher, his personal views and the dominated beliefs in his society. However, this view ignores the recent developments in these sciences and in particular the application of scientific tools of research methodology.

This paper examines these developments and reviews the new trends in the research methodology in social sciences. The paper also offers a number of suggestions to enhance the degree of objectivity of this methodology.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

١ - أحمد، سمير نعيم، **المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية**، القاهرة، دار سعيد رأفت للطبع والنشر، ١٩٨٨م.

٢ - الجوهري، محمد، وعبد الله الخريجي، **طرق البحث الاجتماعي**، القاهرة، دار الكتاب للتوزيع، ١٩٨٢م.

٣ - الحمد، تركي، **الموضوعية ومنهجية علوم الاجتماع**، الرياض، مركز البحوث، كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، ١٩٨٨م.

٤ - الخشاب، أحمد، **التفكير الاجتماعي**: **نشأته وتطوره**، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨١م.

٥ - الشيباني، عمر التومي، **مناهج البحث الاجتماعي**، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.

٦ - الطويل، توفيق، خصائص التفكير العلمي **«مجلة عالم الفكر»**، المجلد ٣، العدد ٤، الكويت، ١٩٧٣م، ص. ص. ١٥٣-١٨٤.

٧ - العبد، عبد اللطيف محمد، **مناهج البحث العلمي**، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٦م.

8 - العرابي، حكمت، **البحث الاجتماعي**، **المنهج وتطبيقاته**، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٠م.

٩ - **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩١م.

١٠ - باشلار، غاستون، **تكوين العقل العلمي**: **مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية**، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٨٦م.

١١ - بريل، ليفي، **فلسفة أوجست كونت**، ترجمة محمود قاسم، والسيد بدوى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٢م.

١٢ - جلال، سعد، **القياس النفسي : المقاييس والاختبارات**، الاسكندرية، مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٨٥م.

١٣ - حسن، عبد الباسط محمد، **أصول البحث الاجتماعي**، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٨م.

١٤ - خيري، السيد محمد، **الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية**، القاهرة، دار النهضة، ١٩٧٠م.

١٥ - دنيا، محمد طنطاوي، **استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية**، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٢م.

١٦ - دور كايم، اميل، **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمود قاسم، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٤م.

١٧ - شكري، علياء علي، **مقدمة في علم الاجتماع**، القاهرة، دار الجيل للطباعة، ١٩٧٣م.

١٨ - صابر، محيي الدين، **التغير الحضاري وتنمية المجتمع**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م.

١٩ - عارف، محمد، **المنهج في علم الاجتماع في ضوء نظرية التكامل المنهجي**، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥م.

٢٠ - عقل، فاخر، **أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

٢١ - عمار، حامد، **المنهج العلمي في دراسة المجتمع**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م.

٢٢ - عمر، محمد زيان، **البحث العلمي، مناهجه وتقنياته**، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٨٣م.

٢٣ - عمر، معن خليل، **الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م.

٢٤ - عيدات، ذوقان، وآخرين، البحث العلمي، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

٢٥ - عيسى، محمد طلعت، البحث الاجتماعي: مبادئه ومناهجه، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٢م.

٢٦ - قاسم، محمد، المنطق الحديث ومناهج البحث، القاهرة، دار المعارف، ط ٦، ١٩٧٢م.

٢٧ - قنصوة، صلاح، الموضوعية في العلوم الإنسانية، عرض نقدي لمناهج البحث، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

٢٨ - محمد، محمد علي، علم الاجتماع والمنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث وأساليبه، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١م.

٢٩ - ياكوب، باريون، ما هي الايديولوجية، ترجمة أسعد رزوق، بيروت، الدار العلمية، ١٩٧١م.

ثانيًا: المراجع الاجنبية

Baily, K., **Methods of Social Research**, New York, The Free Press, 1982.

Benenson, F.C., **Probaility, Objectivity and Evidence**, London, Routledge & Kegan Paul, 1984.

Giddens, A., (ed.), **Positivism and Sociology**, 1974.

Lamb, Sharon, "An Objectivist in Social Construction Clothing", **American Psychologist**, Washington, D.C., Vol. 47, No. 1, January 1992, pp. 80-81.

Lundberg, **Soicial Research, Foundations of Sociology,** New York, 1964.

Linnie, J.B., & LaMoute C., **Geography Today**, New York, Appleson Century Graffs, 1968.

Mills, C. Wright, **The Sociological Imagination**, New York, Grave Press, 1961.

Popper, Karl R., **Objective Knowledge: An Evolutionary Approach**, Oxford University Press, Oxgord, 1979.

Weber, Max, **The Methodology of Social Sciences**, (Ed.), E. Shilld & H.A. Finch, Free Press, 1949.

Willard, Dallas, **Logic and the Objectivity of Knowledge: A Study in Husserl's Early Philosophy**, Athens, Ohio University Press, 1984.

Scientific Sociology, Theory and Method, N.J. Printice Hall, 1967.

Hess, B.B. & Others, **Sociology**, MacMillan Publishing House, Inc., 1982.

Stephen, I., **Handbook in Reserach & Evaluation**, California, Robert R. Knopps Publisher, 1972.

Krug, M., **History and the Social Sciences**, Wathan, Mass, Blaisdell, 1976.

Ralph, C.P. & Wamy L.H., **Teaching Social Studies**, New York, Hole Rine Hasland Winston Inc., 1974.

Deutscher, Max, **Subjecting and Objecting: An Essay in Objectivity**, Queensland, University of Queensland Press, 1983.

Cohen, B., **Developing Sociological Knowledge: Theory and Method**, N.J., Printice Hall, 1980.